مصر التى فى خيالى وتصورى

د. عزت عبدالعظيم الطويل
أستاذ علم النفس
بكلية الآداب بجامعة بنها

مصر المجد والعظمة والحب ، هي التي أتمناها وأتحرق شوقاً لرؤيتها فى أوج مجدها، وذروة عظمتها، وروعة حبها لتأخذ مكانها اللائق بها تحت الشمس، وهويتها الأصيلة بين دول العالم. وإذا كان لكل حصان كبوة ولكل كائن عثرة ، فإن ذلك من سِنن الكون حيث يحدث إرتفاع وإنخفاض، وإنتصاروانكسار، وشدة ورخاء ، وعِسر ويُسر، وسعادة وشقاء.

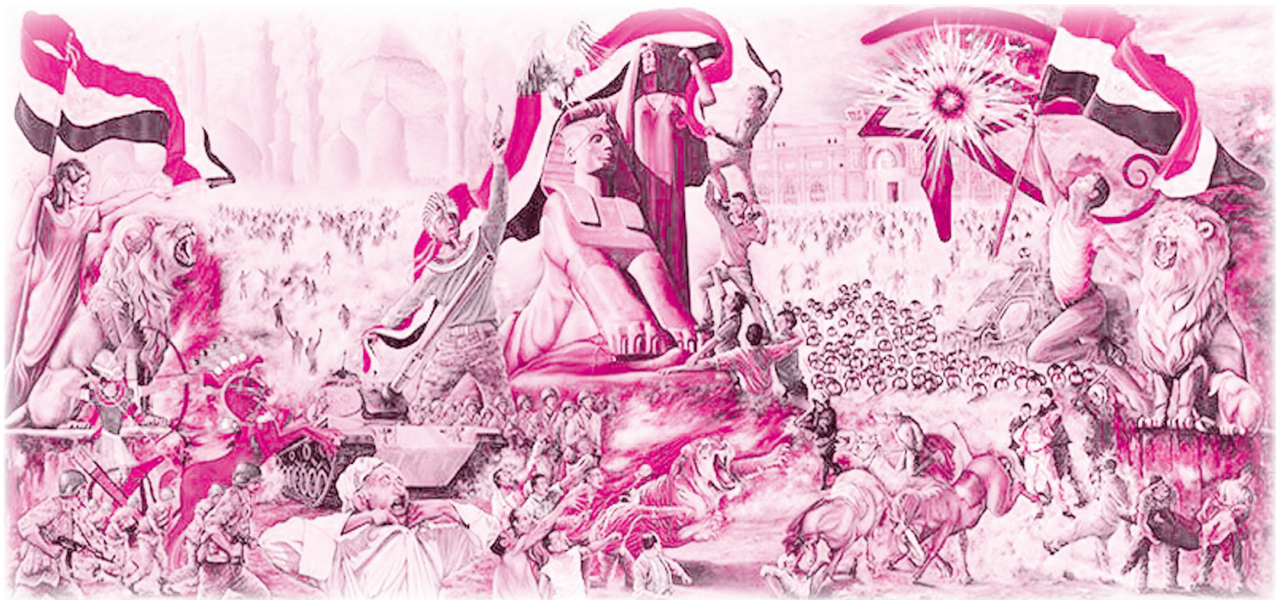

وفي العشرين سنة الأخيرة حدث في كنانة الله علي أرضه (مصر) حوادث هائلة ونوازل صاعقة في مجال البشروالحجر ، ففي مجال المجتمع الإنساني (البشر) لا كرامة للبشر في خدمات الصحة والتعليم ، حيث المستشفيات الخاوية من الأطباء والدواء والمكتظة بجحافل الجماهير الفقيرة المطحونة التي تبحث عن علاج لأمراضها المزمنة والخطيرة كالسرطان والأيدز، والفشل الكلوي، وفيروسات الكبد، والقلب، والروماتويد وهشاشة العظام، والضغط، والسكر، والمخ والأعصاب. كما أن هناك في المنظومة التعليمية حيث الغش المتاح في الشهادات العامة وما من غيور علي العلم والمعلمين ، والدروس الخصوصية، والتحرش الجنسي بمدارس البنات وبعض كليات الجامعة ، حيث ولى وذهب الحياء ليحل محله البلاء

هذا بعض من كل ، وغيض من فيض، وعينة ممثلة للمجتمع وباقي مرافق هذا المجتمع، كل قد طاله الإهمال والخراب والفساد البغيض والعوار الشديد، وسوء الأخلاق المتزايد ،والفسق والفجور وتمجيد الهوس الجنسى ، وظهور الغلمان الثوريين، والليبراليين الملحدين الذين يحضون على إسقاط مصر العظيمة بجيشها الباسل وشرطتها المجاهدة وقضائها الناجز وجامعاتها المحصنة بالعلم والعلماء.

هذا في مجال البشر، وأما في مجال الحجر وأقصد به البيئة المادية والطبيعية فمرافق البنية التحتية كلها متهالكة ، والطاقة هامدة ، والأرضى الزراعية متصحرة بسبب التجريف وقلة مياه الري في الترع والمجاري المائية وسوء إستخدام الري بطريقة «الغمر» ،والبناء علي الأرض الزراعية وتقلص المساحات المنزرعة نتيجة « التهاون القانوني » والضعف الأمني والعدوان المستمر علي شريان حياة مصر الممثل في نيلها وإلقاء المخلفات والحيوانات النافقة فيه والصرف الصحي ، والملوثات الكيميائية التي تقذف بها الشركات والمصانع ليل نهار في النيل ما أدى إلي نفوق الأسماك والأحياء المائية.

ورغم هذا وذاك، فإن هناك الأمل في الغد لماذا؟ لأن مصر محروسة بعناية الله الذي ذكرها في كتبه المقدسة... مصر الغد تبدأ في البناء والصعود وتصلح ما أفسده المخربون وأعداء الداخل والخارج ... مصر تبعث من جديد بفضل رجالها الأشداء وعلمائها الأكفاء الأوفياء... مصر تنهض بعد طول رقاد وتنفض عن نفسها غبار إرث التخلف والفقر والجهل والمرض وقريباً بإذن الله يأتي يوم أغرّ نقول فيه:

نحن النيام إذا الليالي سالمت
فإذا وثبنَ فنحن غيرُ نيامِ

علينا أن نكافح ونصعد جبال المشكلات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والأمنية التي ينوء بها كاهل مصر عسي الله أن يقوي ظهورنا - بفضل إيماننا- لكى يمكننا حمل الأثقال والمهام والهموم، دون تهيب أو خوف أو قلق ، وما أجمل مَن قال:

ومن يتهيّب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحِفَرِ

عاشت مصر قوية أبية عزيزة بفضل الله ثم أبنائها والله من وراء القصد.